الولايات المتحدة والأسلحة المحرَّمة دولياً التّاريخ الأعظم

د. دعاء حسن[1]

ملخّص

تتناول هذه الدّراسة جرائم الحرب للولايات المتّحدة الأمريكيَّة، الّتي انتهكت كلّ الشّرائع الدّوليّة بشكل خطير، وهي جرائم ضدّ الإنسانيّة، الّتي استخدمت أساليب بالغة الوحشيّة في حربها على السّكّان الأصليّين، (الهنود الحمر) واليابان، وفيتنام، والعراق باستخدام الاسلحة المحرَّمة دوليًّا. تُعدّ أمريكا الدّولة الوحيدة في تاريخ البشريّة الّتي استخدمت سلاحًا نوويًّا في صراعها مع اليابان، لقد احتلّت فيتنام واستخدمت الأسلحة الكيميائيّة والجرثوميّة على شعبها، واحتلّوا العراق وقاموا باستخدام الأسلحة العنقوديّة، وغيرها من الأسلحة ذات اليورانيم المنضب. كما تتناول هذه الدّراسة التّأثيرات المختلفة، لاستخدام الأسلحة المحرَّمة دوليًّا بأنواعها، النّوويَّة، والكيميائيّة، والبيولوجيّة على الإنسان، والبيئة، واقتصاد الدّولة المحتلّة أثناء الحروب.

الكلمات المفتاحية: الأسلحة المحرَّمة دوليًّا - الحرب النّوويَّة - الجرائم الأمريكيَّة - الأسلحة الكيميائيّة - القنابل العنقوديّة - الأسلحة الجرثوميّة.

1 - دكتوراه الفلسفة السّياسيّة، كليّة الآداب، جامعة عين شمس.

المقدّمة

دأبت الولايات المتّحدة الأمريكيَّة طوال تاريخها على استخدام القوّة الغاشمة في صراعها مع أيّ طرف من الأطراف، فهى لا تتورّع ولم تُحْجِم يومًا عن استخدام كافّة الأسلحة المحرَّمة دوليًّا، من أجل تحقيق أهدافها السّياسيّة، وحرصت على امتلاك كافّة الوسائل، الّتي تمكّنها من تحقيق هذا المبدأ على الأرض، بغضّ النّظر عمّا سيترتّب على مغامراتها العسكريّة والسّياسيّة، من آثار مدمّرة على الشّعوب الآمنة الّتي أوقعها قدرها العاثر في صراع مع أمريكا.

إنّ إلقاء الضّوء على تاريخ أمريكا الدّمويّ، وأساليبها في استخدام الأسلحة المحرَّمة دوليًّا فى الحروب وقدرتها التّدميريّة، والّتي تمثّل التّهديد الأعظم والأشدّ فتكًا في تاريخ الحجر والبشر، بل إبادة مظاهر الحياة على الارض وتعريضها للدّمار والفناء، يعد أمرًا هامًّا جدًّا. وتكمن أهمّية هذا البحث في إبراز عدوانيّة أمريكا ووجهها القبيح، وحرصها الدّائم على استعمال الأسلحة المحرَّمة دوليًّا بأشكالها المتعدّدة؛ من أسلحة نوويّة وبيولوجيّة، وجرثوميّة، وكيماويّة، وقنابل عنقوديّة، وذخائر اليورانيم المنضّب. إنّ تأثير الضّرر النّاجم عن هذه الأسلحة، لا يقتصر على عدد محدود من البشر، بل قد يشمل مداها التّدميريّ قطاعًا كبيرًا من العالم، وربمّا العالم بأسره.

إذ تحرص أمريكا على حرمان دول العالم من امتلاك الأسلحة النوويَّة، فيما هي الدّولة الوحيدة في العالم، الّتي استخدمت سلاحًا نوويًّا في صراعها مع اليابان خلال الحرب العالميَّة الثَّانية عام 1945م. واستخدمت أساليب بالغة الوحشيّة في حربها في فيتنام وكوريا، وارتكبت جرائم ومجازر من خلال استخدامها للأسلحة المحرَّمة دوليًّا، كالقنابل الفسفوريّة والنّابالم وقنابل الغاز، الّتي أزهقت أرواح عدد هائل من الفيتناميّين والكوريّين. كما استعملت ذخائر تحتوي على اليورانيوم المنضّب، وأنواع مختلفة من أسلحة الدّمار الشامل الأخرى في عدوانها أيضًا على كل من أفغانستان والعراق واحتلالها لهما. ورغم استخدام الولايات المتّحدة الأمريكيَّة للأسلحة

المحرَّمة دوليًّا، والّتي تشكّل خطرًا داهمًا، يهدّد أمن وسلامة شعوب العالم بل يُعَرِّض الوجود البشريّ ذاته للخطر، فإنّ أحدًا لم يحاسب -وليس في وسعه أن يحاسب- أمريكا على جرائمها. فهي لم تتعرّض لأيّة مساءلة دوليّة قانونيّة أو جنائيّة. إنّ الولايات المتّحدة الأمريكيَّة هي أشبه بـفتوّة العالم، تنتهج سياسة البلطجة، والبطش، والعدوان، والتّدخُّل في شؤون الدّول الأخرى، لتحقيق مصالحها وفرض السَّيطرة على غيرها من شعوب الأرض والهيمنة عليها.

لذلك نسأل هنا الأسئلة التّالية: ما هي أوجه عدوانيّة الولايات المتّحدة الأمريكيَّة؟ وما هي جذور هذه العدوانيّة في نشأة أمريكا ذاتها؟ وما مدى حرص أمريكا على استخدام الأسلحة المحرَّمة دوليًّا؟ وإلي أي مدى استخدمتها الولايات المتّحدة الأمريكيَّة من أجل الهيمنة على العالم؟ وما مدى تأثيرها على الإنسان والبيئة؟

أولاً: تعريف الأسلحة المحرَّمة دوليًا

على الرّغم من أنّه لا يوجد تعريف محدّد متّفق عليه لمصطلح "الأسلحة المحرَّمة"؛ بسبب التّطوّر المذهل في أسلحة الحرب الحديثة من حيث النّوع والقوّة التّدميريّة، لذلك، فإن المحدد الرَّئيسيّ لتحريم بعض الأسلحة، هو أنّها تخطّت كونها أسلحة عسكريّة تستخدم فقط ضدّ قوّات العدوّ إلى أسلحة عمياء، عند استخدامها لا تميز بين الأهداف المشروعة وغير المشروعة، تقتل العسكريّين والمدنيّين على حدّ سواء. غير أنّ أثر هذه الأسلحة يشكّل العامل الأساسيّ في تحديد خصائصها الأساسية؛ بوصفها ذات قدرة هائلة على تدمير أعداد كبيرة من النّاس والبنيان، وإلحاق الضّرر بالطّبيعة وتلوّثها؛ وهذا أهمّ خصائص الأسلحة المحرَّمة. لذلك يحقّ وصف هذه الأسلحة بأسلحة دمار شامل؛ ومن ثمّ فإنّ الأسلحة المحرَّمة دوليًّا، هي الأسلحة الّتي تسبّب آلامًا ودمارًا لا فائدة منه، كالقنابل الفسفوريّة، والعنقوديّة، والنّابالم، ورصاص دمدم، واليورانيوم، والغازات الكيميائيّة الخانقة، والسّموم، والقنابل الهيدروجينيّة والذّريّة بأنواعها[1].

إنّ الأسلحة المحرَّمة دوليًّا، هي الأسلحة الّتي تمّ تحريمها بموجب الاتّفاقيات الدّوليّة، تمّ تحريم أسلحة معينة على النّحو التّالي: المقذوفات المتفجّرة أو الحارقة، الّتي يتجاوز وزنها عن 400 غرام (كما جاء في إعلان "سانت بطرسبرغ" الصّادر في 11 ديسمبر/كانون الأول 1868م)،

1 - سوادي، ع.ع. (2017)، ص49.

والسّموم والأسلحة المسمومة (في "لائحة لاهاي" 1899م) مقذوفات تنشر الغازات الخانقة، والغازات السّامة والخانقة وجميع السّوائل أو الموادّ أو الأجهزة ذات تأثير تدميري (معاهدة فرساي 1919م). تمّ تأكيده وتوسيع نطاقه ليشمل الأساليب البكترولوجية للحرب (بروتوكول جنيف للغاز لعام 1925م)، الأسلحة الكيميائيّة والبيولوجيّة (بروتوكول جنيف للغاز، اتفاقية 10 أبريل 1972) وتحريم الأسلحة البكترولوجيّة (البيولوجية) بأنواعها من البكتيريا، الفيروسات، الفطريّات، سموم الميكروبات، وتحريم إنتاجها وتخزينها والإحتفاظ بها وكافّة الأسلحة النّوويَّة بأنواعها المختلفة[1].

يتمثّل الاختلاف الرَّئيسيّ بين الأسلحة العاديّة وأسلحة الدّمار الشّامل -المحرَّمة دوليًّا- في اتّساع نطاق تأثير أسلحة الدّمار الشّامل. فإذا كان قتل البشر بأعداد كبيرة، ليس بجديد على العمليّات الحربيّة، وليس مقصورًا على العصر الحالي. فإنّ الأسلحة المحرَّمة تقلّل الزّمن المطلوب لإحداث أثر التّدمير مثلما تقلّل الجهد المطلوب؛ لذلك أصبح بالإمكان تدمير مدن بأكملها بما فيها من بشر، وبما تحويه من حجر في غضون لحظات قصيرة، باستخدام أسلحة الدّمار الشامل، بعد أن كان ذلك يستغرق أشهرًا أو سنوات باستخدام الأسلحة التّقليديّة[2].

وقد ظهرت مشكلة التّعريف منذ بداية مناقشة نزع السّلاح في الأمم المتّحدة بعد الحرب العالميَّة الثَّانية، حيث تقدّمت أمريكا بمشروع قرار في 7 سبتمبر / أيلول عام 1947م، يتضمّن توصيفًا لأسلحة التّدمير الجماعيّ، وأيّة أسلحة تتطوّر مستقبلاً ولها خصائص تدميريّة مماثلة لخصائص القنبلة الذّريّة، وقد وصف الاتّحاد السّوفياتيّ في حينه هذا التّعريف بأنّه تقييدي جدًّا، مشيرًا إلى أنّ القنابل والصّواريخ التّقليديّة، الّتي استُخْدِمت في الحرب العالميَّة ذات تأثيرات تدميريّة جماعيّة[3]. عرّفتها لجنة الأمم المتّحدة المنشأة، بموجب قرار مجلس الأمن والمعنيّة بالأسلحة التّقليديّة، بقولها إنّ أسلحة الدّمار الشّامل هي كلّ سلاح تفجيريّ، يكون توظيفه واستخدامه انطلاقًا من بثّ موادّ إشعاعيّة. وبذلك يُعدّ استخدامها محرّمًا وفقًا للاتفاقيات الدّوليّة، والّتي أصبحت اليوم جزءًا من قواعد القانون الدّوليّ، نظرًا لما تمتلكه من قدرات إشعاعيّة وحراريّة وجرثوميّة، تدمّر المنطقة المستهدفة تدميرًا شاملاً واسع النّطاق.

---

1 - Grant, J. & Barker, J. (2009) p.p.483-484.

2 - عثمان، م. (2007) "أسلحة الدّمار الشّامل"، ص9.

3 - الجميلي، ع. (2023)، ص260.

ثانيًا: استخدام الأسلحة النّوويّة في الحرب على اليابان.

تُعَدّ الأسلحة النّوويّة من أخطر الأسلحة المحرَّمة دوليًّا، وهي أكثر الأسلحة تدميرًا وترويعًا، سواء من حيث حجم الدّمار الّذي تسببه، ويعجز أيّ سلاح آخر أن يحقّق مثل هذه القوّة التّدميريّة، أو تداعيّاتها الإشعاعيّة المستمرّة والمدمّرة وراثيًّا، ويحدث نتيجة للعمليّات النّوويّة عواقب إنسانيّة وبيئيّة كارثية تمتدّ لعقود وعبر أجيال؛ فإنّ قوّة وتأثير انفجار قنبلة نوويّة صغيرة، أكبر بكثير من قوّة وتأثير انفجار أضخم القنابل التّقليديّة؛ إذ يمكن لقنبلة نوويّة واحدة أن تدمّر مدينة بأكملها، أو تتسبّب في أضرار كارثيّة لمدينة بأكملها.

تصنّف هذه الأسلحة النّوويّة إلى صنفين: أولهما الأسلحة الإنشطاريّة، الّتي تستند إلى مبدأ الانشطار المتسلسل لنواة ذرّة اليورانيوم 235، أو البلوتونيوم 239 عند قصفها بالنّيوترونات، والّتي تُوَلّد عند انشطارها نواتج الانشطار، وهي نظائر مشعّة لعناصر أخرى تكون بالغة الخطورة والضّرر، ويصاحب ذلك انبعاث إشعاع ذي طاقات عالية يتسبّب في الدّمار الفوريّ للكائن الحيّ، كما يرافق انشطارها تحرّر طاقة هائلة تتسبّب في إحداث حرائق واسعة، وفي توليد عصف شديد مدمّر. وتُحْسَب الطّاقة التّدميريّة لهذه الأسلحة بمقدار ما يكافئها من مادة "TNT" شديدة الانفجار، وتتراوح طاقتها عادة بآلاف الأطنان من هذه المادّة[1].

كانت الولايات المتّحدة الأمريكيّة، أوّل من أنتجت الأسلحة الانشطاريّة ضمن برنامج بحثيّ وسرّيّ، رصدت له مليارات الدّولارات، وسخَّرَت له جهود مئات العلماء وآلاف المهندسين والفنيّين، وعُرِفَ ببرنامج "مانهاتن" الّذي نُفِذَ في الفترة 1941 - 1945، وهي الدّولة الوحيدة الّتي استخدمت هذه الأسلحة النّوويّة في الحرب، وبعدها أجرت دول أخرى تجارب نوويّة: الاتّحاد السّوفيتي 1949م، بريطانيا 1952م، فرنسا 1962م، الصّين 1964م، الهند 1974م، باكستان 1978م، كما يمتلك الكيان الصّهيونيّ السّلاح النّوويّ إلّا أنّه لم يعلن عن ذلك، رغم امتلاكه للأسلحة النّوويّة منذ نهاية السّتينات[2].

ويمكن الإشارة إلى الأضرار الّتي نجمت عن استخدام الولايات المتّحدة الأمريكيّة الأسلحة النوويّة في حربها على اليابان في النّقاط الآتية:

---

1 - جعفر،ج. (2004)، ص166.
2 - المرجع السّابق، ص.ص166 167-.

أ- الأضرار الاجتماعيّة

أسقطت الولايات المتّحدة قنابل نوويّة على اليابان، في السّادس والتّاسع من أغسطس عام 1945م. كانت هذه الهجمات في نهاية الحرب العالميَّة الثَّانية؛ وظنّوا أنّ استخدامها سيؤدّي إلى نهاية سريعة للحرب. كانت هاتان القنبلتان النّوويّتان الوحيدتان اللّتان استُخْدِمتا في الحرب. أطلقت الولايات المتّحدة على القنبلة الأولى اسم "الولد الصّغير"، انفجرت فوق مدينة "هيروشيما"، وكانت قوّتها تعادل 20 مليون طنّ من مادّة "تي إن تي" المتفجرة. لقد دُمِّرَ 90% من مدينة هيروشيما. مات أو اختفى ما يقرب من 130 ألف شخص بعد الانفجار. وأطلقت الولايات المتّحدة الأمريكيَّة القنبلة الذّريّة الثَّانية على مدينة "ناكازاكي"، قتلت هذه القنبلة 75000 ياباني. دُمِّرَ أكثر من 33% من المدينة. ويمكن القول إنّ القنبلة الذّريّة الّتي أدّت إلى أكبر الخسائر في الحرب العالميَّة الثَّانية، نتيجة إسقاط القنبلة الذّريّة؛ دُمِّرت المدينتان تدميرًا كاملاً في غضون ثوان معدودة، واحترقتا بشدّة، ولم يبقَ شيء على سطح المدينتين إلاّ قلّة قليلة، فقد تمّ تدمير كلّ شيءٍ سواء البشر أو الكائنات الأخرى، وتمّ حرق البيئة الطّبيعيّة، وتدمير المنشآت الصّناعيّة.

لقد اكتسحت العواصف النّارية مدينة "هيروشيما"، عقب تفجير القنبلة الذّريّة. حيث اندلعت النّيران بعد انبعاث الوميض، تبعته عواصف ناريّة انطلقت في جميع الاتّجاهات، في حين لم يحدث هناك أعاصير ناريّة في "ناكازاكي" بعد التّفجير النّوويّ؛ حيث حالت المدينة دون ذلك. إذ انتشرت النّيران من منطقة إلى أخرى في المدينة، حتّى عمّت جميع الأحياء. ومن آثار اندلاع الحرائق أنّها تستهلك معظم الأوكسجين الموجود في الجوّ؛ لذا فإنّ الأشخاص الموجودين في ملاجىء، أو منازل قريبة ماتوا بالإختناق، وقد أمتدّ الموت فطال النّباتات والحياة البريّة[1].

أصيب النّاس بالحروق في نطاق مساحة قدرها 3.5 كيلومتر مربّع، من مركز الانفجار في «هيروشيما»، 4 كيلو متر في «ناكازاكي»؛ واشتعل كلّ شيء قابل للإشتعال في نطاق مساحة قدرها 2 كيلومتر مربّع، ونتج عن هذا حريق كبير للغاية. وتعرّض المصابون لحروق والجروح فظيعة؛ إذ تساقطت جلودهم كأوراق الشّجر، وتدفّق الدّم من جروحهم، ولم تكن إصابتهم فقط الحروق أو الجروح، بل كانوا قد تعرّضوا لكميات كبيرة من الإشعاعات، فخلال أسبوع من الحادث أصيب

1 - السّاكت، م. وتوفيق، م. (2004)، ص110.

أغلب النّاس بإلتهاب الأشعّة النّوويَّة الفجائيّ، وتتدهورت حالتهم من سيّء إلى أسوأ[1].

إنّ الأشعّة النّوويَّة لا يمكننا رؤيتها بأبصارنا؛ ولا ينتج عنها دماء حتّى لو اصطدمنا بها. ولكن هذه الأشعّة تؤثّر تأثيراً كبيراً على الخلايا البشريّة لدى نفاذها في العظام والجسم. إنّ هذه الأشعة قادرة أن تسبّب الموت للإنسان، أو التسبّب بمشاكل وأمراض ذات آثار خطيرة، وقد يكون هذا هو الغرض من استخدام الإشعاع كسلاح للفتك[2]. ولا يزال ضحايا هذه الجريمة في حقّ المجتمع اليابانيّ، وحقّ الإنسانيّة مستمرّة حتى اليوم؛ إذ إن الأضرار النّاجمة عن الإصابة بالإشعاعات، تؤدّي إلى إعاقات وتشوّهات تصيب حتّى الأجنّة في رحم أمّهاتهم. يعيش الجيل الحالي حتّى الآن، في خوف دائم من الأمراض النّاجمة عن الإشعاعات النّوويَّة في الهواء والبيئة المحيطة عمومًا، وتلك الّتي تعرّضت للتّلوث.

ب- الأضرار البيئيّة

لا تقتصر أضرار الحرب النّوويَّة على الإنسان فحسب، وإنّما هي حرب ضدّ البيئة بكلّ محتوياتها أيضًا. عقب الانفجار النّوويّ والتهام النيران لمظاهر الحياة في مواقع استخدامها، الّذي كان بمثابة المرحلة الأولى من القوّة التّدميريّة. تجلّت بعد ذلك التّغيّرات المناخية، الّتي تحدثها جرّاء الإخلال بالتّوازان البيئيّ، وبالإضافة إلى استنفاد طبقة الأوزون، وهو ما يؤدّي إلى تأثيرات مدمّرة على صحّة الإنسان والحيوان، بسبب زيادة الأشعّة فوق البنفسجيّة، المسبّبة لزيادات في معدلات الإصابة بالسّرطانات الجلدية، وتلف المحاصيل وتدمير الحياة البحريّة[3].

يتبع ذلك تلوّث الهواء بالموادّ الإشعاعيّة ،الّذي يؤدّي إلى تغيير في تركيبة الهواء الفيزيائيّة نتيجة اختلاطه بعناصر مشعّة؛ بسبب احتوائه على بعض الغازات، أو جزيئات المواد المشعّة العالقة، والّتي كثيراً ما تعلق بذرّات أو قطرات الماء المنتشرة به، وهناك بعض العوامل المؤثّرة على نسبة التّلوث الإشعاعيّ للهواء، منها ما إذا كان هناك طبقة جليديّة على الأرض، أو تفاوت نسبة الأتربة والدّخان في الهواء، وظروف الزّمان والمكان واتّجاه الرّيح وسرعته، واستقرار الأحوال الجوّيّة[4].

1 - إيتو، ت. (1994)، ص.ص85-79.
2 - الساكت، م. وتوفيق، م. (2004)، ص110.
3 - أقاري، س. (2020)، ص869.
4 - غرارة. خ. حمايزيّة، ج. (2021)، ص27

ج- الأضرار الاقتصاديّة

لقد عانى الاقتصاد اليابانيّ بصفة عامّة، بعد الحرب من فقدان ثلث ثرواته القوميّة، ومن انخفاض معدّل الدّخل القوميّ إلى النّصف، ممّا أدى إلى انخفاض مستوى المعيشة لسكّان الرّيف، بما يتراوح بين 40% و65% عنه فيما قبل الحرب، كما انخفض مستوى معيشة سكان الحضر بمقدار 35% عنه قبل الحرب. ومن خلال تقارير "لجنة الشّرق الأقصى" في أوائل عام 1946م، يتبيّن أنّ الانطباع العام المأخوذ عن الوضع في اليابان، هو اختفاء أغلب السّلع من كلّ الأنواع من الأسواق، والمظهر الرثّ لملابس الرّجال والنّساء[1].

لا شكّ أنّ الحرب على اليابان، ترتّب عليها حدوث تحوّلات ضخمة، إذا ما قورنت بالتّغيرات الّتي حدثت في المراحل التّاريخيّة السّابقة. فالصّناعة وصلت إلى حالة شلل تامّ؛ خصوصًا بعد توقّف المصانع الحيوية والسّكك الحديديّة؛ نتيجة لنقص الطّاقة والمدخلات الصّناعية، وفي أعقاب الحرب مباشرة 1945م و1946م انهار الإنتاج إلى 20% مقارنة بدورة الإنتاج في فترة ما قبل الحرب. فقد انخفض الإنتاج الزّراعيّ إلى ما يقارب الثّلث نتيجة مُضيّ سنوات طويلة دون تحديث الآلات، ودون استخدام مخصّبات مناسبة، فضلًا عن عدم توفّر القوى العاملة اللّازمة، وأصبح الاقتصاد اليابانيّ اقتصادًا عاجزًا بدرجة خطيرة، بعد أن حُرِمَ من التّدفّق الطّبيعي للتّجارة[2].

لقد تفاقم العجز في الإمدادات وانحدرت مستويات المعيشة إلى أدنى مستوياتها في عام 1946م. وقد كان يخشى أن يعاني النّاس من المجاعة، حتّى الموت بسبب النّقص الحادّ في الغذاء، ووصل معدّل البطالة إلى مستويات حادّة، وارتفع معدل التّضخّم ليتجاوز 100% خلال الفترة (1946م- 1949م)، نتيجة اتّجاه الحكومة إلى طبع كميّات ضخمة من الأوراق الماليّة لتمويل الدّعم وسدّ الفجوة الغذائيّة[3].

ثالثًا: استخدام الأسلحة الكيميائيّة في الحرب على فيتنام والعراق.

بالرّغم من إنّ الأسلحة الكيميائيّة هي من الأسلحة المحرَّمة دوليًّا، فإنّها تختلف عن الأسلحة

1 - صبحي، م. (2022)، ص527.
2 - الدّليميّ، خ. (2016)، ص.ص 532-531
3 - فرحات، م. (2015) ص234.

النّوويَّة في كونها مواد كيميائيّة سـامّة مصنّعة من أجل تدمير الكائنات الحيّة دون إلحاق الضّرر بالمنشآت. تختلف أشكال الأسلحة الكيميائية، وهي عادة ما تكون غازيّة، لكنّها قد تتّخذ شكلاً مغايرًا، وقد تكون سـائلة سريعة التبخّر، ونادرًا ما تكون في حالة صلبة. خلال الحرب العالميَّة الأولى، عملت الولايات المتّحـدة الأمريكيَّة وكندا والدّول الأوربية المتحاربة، على إنتاج هذه الأسلحة واستخدامها.

تطلق الموادّ الكيميائيّة عادة في الفضاء، أوتلقى على الأرض، سـواء بالرّشّ مباشرة بواسطة الطّائرات على ارتفاع منخفض، أو بوضعها في ذخائر على شكل قنابل أو قذائف، بحيث توضع الكيميائيّات السّـامّة في أوعية من الرّصاص أو الخزف حتّى لا تتفاعل مع مواد قابلة للإنفجار، أو مـع جدار القذيفة. وعند وصـول القذيفة إلى الهدف وانفجارها، تتصاعـد المادّة الكيميائيّة السّامّة على شكل أبخرة مسبّبة الموت الجماعي. ومن أنواع الأسلحة الكيميائيّة، الغازات الكاوية والخانقة والمهيّجة، وهناك غاز الأعصاب الّذي تمّ اكتشافه إبّان الحرب العالميَّة الثَّانية[1].

1 - الحرب على فيتنام

تُعَدّ الحرب الفيتنامية أطول حرب استمرّت خلال فترة الحرب الباردة، والّتي بدأت إرهاصاتها الأولى عام 1959م حتى عام 1973م، كما تُعَدّ من أكثر الحروب خلال فترة الحرب الباردة، الّتي استهلكت سلاحًا وأموالاً وجنودًا. كان السّبب الرَّئيسيّ للحرب على فيتنام، هو تصميم الولايات المتّحدة الأمريكيَّة على عدم السّـماح للشّيوعيين بالوصول إلى فيتنام الجنوبيّة، مثلما فعلوا في فيتنام الشّمالية.

أ- الأضرار الاجتماعيّة:

لقد دارت هذه الحرب بين قوّتين غير متكافئتين ماديًّا وتكنولوجيًّا، وقد أدّت إلى نتائج كارثيّة، خاصّة بعد اسـتخدام الولايات المتّحدة أسـلحة محرّمة دوليًا، مثل قنابـل النابالم، وكذا الغازات الكيميائيّـة، وما ألقته الطّائرات أثناء القصف على فيتنام الشّـمالية بقاذفـات (بي ـ 52) العملاقة، حيـث كان مقـدار ما أُلقيَ عليها يعادل تقريبًا 3 مرّات ما أُلقيّ عـلى ألمانيا من قنابل الحلفاء أثناء الحرب العالميّة الثَّانية، ولقد أدّى هذا كله إلى تدمير البينة التّحتيّة لفيتنام. أمّا من حيث الخسـائر البشريّة فالماسـأة تفوق التّصور، فقد بلغ عدد القتلى في فيتنام، حسـب المؤرّخ (أندري كاسبي)

1 - عويس، م. (2003)، ص112.

كما يلي: عدد القتلى في فيتنام الجنوبية 254257 قتيلاً، عدد القتلى في الشّمال الفيتناميّ 1,027085 قتيلاً، أمّا عن عدد الجرحى في شطري فيتنام بين عام 1961م و 1975م نحو 7ملايين و313 ألف جريح[1].

إنّ أوّل ما نشر عن الغازات الكيميائيّة النّفسيّة، في الأغراض الحربيّة في مارس 1963م وذلك عند استخدام القوّات الأمريكيَّة لغازات نفسيّة تخليقيّة (BZ) في الحرب على فيتنام. وتؤثّر هذه الغازات على المراكز العصبيّة في المخّ، وإنّ من تأثير هذه المادّة على الأفراد المصابين، حدوث مظاهر الخوف والفزع، المصاحبة بألم في الرّأس وفقد السَّيطرة، وبالتّالي تؤثّر على القدرة القتاليّة للقوّات نتيجة الجرعات المحدودة من هذه الموادّ. وقد تُسبب أيضًا أمراضًا نفسيّة تستمرّ مع الفرد طوال حياته[2].

ب- الأضرار البيئيّة:

لقد عمدت الولايات المتّحدة الأمريكيَّة خلال حربها على فيتنام، إلى استخدام أدوات تؤثّر على كميّات الأمطار المتساقطة، بغرض إغراق المقاتلين وعرقلة تقدّمهم في مجابهة القوات الأمريكيَّة. وصاحب ذلك استخدام لـ"العامل البرتقالي" -هي مادّة كيميائيّة ناتجة عن احتراق جزيئات الكلور، أو تعرّضها لدرجات حرارة عاليّة، وتُعتبر من أخطر الموادّ السّامة الموجودة حاليًّا-، حيث "ألقت منه 44 مليون لتر على الأراضي الفيتناميّة خلال 10سنوات، ما بين عامي1962م و1971م، وأدّى ذلك إلى تغيير عميق في تكوين التّربة في المناطق الّتي استخدمت فيها، وكذلك الحال بالنّسبة للمناطق المجاورة لها، وانتقلت هذه الموادّ بواسطة العوامل الطّبيعيّة والحيوانيّة والنّباتيّة. ويحتوي هذا "العامل البرتقالي" على مادّة "الدّيوكسين"، كمادّة "مسرطنة"، أضرّت بالسّلسلة الغذائيّة عبر ترسّبها في الأنهار والأسماك المستهلكة[3]. وكان لاستخدام "العامل البرتقالي"، آثار سلبيّة خطيرة على صحّة وسلامة المواطنين الفيتناميّين، إبّان الحرب وحتّى بعد نهايتها بسنوات عديدة. لم يقتصر على القضاء على الأعداد الهائلة من البشر، الذين كانوا في ذلك الوقت، بل تسبّب لمئات الآلاف من الأطفال من الجيلين الثّاني والثّالث، بأمراض وإعاقات جسديّة.

---

1 - سهيلات، ص. (2014)، ص70.

2 - بومعزة، ن. (2017)، ص131.

3 - إكرام. إ. وبوتخيلي، خ. (2020)، ص67.

لقد أدّت الحرب الأمريكيَّة في فيتنام، إلى ما يمكن أن يُطلَق عليه بالإبادة البيئيّة، واستعملت فيها جميع أنواع الأسلحة الممكنة، والمؤدّية إلى التّدمير الكلّيّ أو الجزئيّ بالبيئة، سواء عن طريق القنابل المدمّرة أم حقول الألغام أو مبيدات الأعشاب الكيميائيّة. وتساقط أوراق الأشجار بشكل لافت عند إلقاء هذه الموادّ الكيماويّة، والتّدمير الكلّيّ للغابات فيما بعد، وتضرّر أنظمة الرّيّ، وقتل فصائل من النّباتات والحيوانات الّتي تتخذ من هذه الغابات ملجأ ومأوى؛ كما تسمّمت التّربة، الّتي أصبحت تحتوي على مكونات كيماويّة أحدثت تأثيرًا سلبيًّا على الزّراعة بصفة خاصّة، وعلى بقاء السّكّان الفيتناميّين وعيشهم الآمن بصفة عامّة[1].

ج- الأضرار الاقتصاديّة:

لقد واجه الاقتصاد الفيتناميّ صعوبات هائلة في الإنتاج، على الرّغم من أن اقتصاد فيتنام كان قبل الحرب من أفقر البلدان في العالم، وكان النّموّ بطيئًا للغاية في الإنتاج الزّراعيّ، والصّناعيّ، وإجماليّ النّاتج القوميّ. فقد ازدادت الحالة سوءًا بعد الحرب، وارتفعت معدّلات التّضخّم، ومشاكل الدّيون المتزايدة، واختلّ التّوازن في العرض والطّلب. وشهدت فيتنام تدهورًا اقتصاديًّا حادًّا في فترة إعادة الإعمار بعد الحرب.

2 - الحرب على العراق

بالرّغم من أنّ التّوترات المتصاعدة في المنطقة، كانت ستجعل الصّراع محتملًا في وقت ما وفي ظروف معيّنة. ولولا موقف الولايات المتّحدة وعنادها، ووضعها جدولًا سرّيًا محددًا للحرب بلا ريب، لأصبح تجنّب الحرب الّتي نشبت في يناير / كانون الثاني 1991م ممكنًا. وعندما اندلعت الحرب اتّضح سريعًا، أنّ الصّواريخ والطّائرات الأمريكيَّة ستكون أدوات التّدمير الرّئيسة، وسقط ما بين 16 يناير و27 فبراير، 88 ألف طنّ من القنابل على العراق، أيْ ما يعادل القوّة التّفجيريّة لسبع قنابل ذريّة من قنابل "هيروشيما"[2].

أ- الأضرار الاجتماعيّة

استعملت الولايات المتّحدة الأمريكيَّة، مجموعة متنوّعة واسعة من الأسلحة، لقد أطلقت

1 - المصدر السّابق، ص68.

2 - سيمونز، ج. (2014)، ص31.

ما بين خمسة آلاف وستّة آلاف قذيفة يورانيوم منضب، وألقت الطّائرات عشرات الآلاف من هذه القذائف، وذُكِرَ أنّ هذه الأسلحة سبّبت موت ما يزيد عن خمسين ألف طفل عراقيّ، خلال الأشهر الثّمانيّة الأولى من عام1991م؛ نتيجة الإصابة بأمراض مختلفة منها السّرطان، وعجز الكلية، وأمراض داخليّة لم تكن معروفة من قبل[1]. ولقد تفاوت التّأثير على البشر، من حالات التّسمّم العصبيّ إلى الإصابة بالإلتهاب الكبديّ، وسرطان الكبد، والإجهاض التّلقائيّ، والتّشوّهات الخَلقيّة.

واستعملت "النابالم" أيضًا لحرق الجنود العراقيّين في الخنادق. وكان من آثار "النّابالم"، أنّه ينتشر على مساحة واسعة في كُتَل من الهُلام المشتعل، بدرجات حرارة عالية تفوق 800 درجة مئويّة، ويكاد يستحيل إطفاء النّوع المحسَّن منه، ولا يمكن إزالته بسهولة من أجساد البشر، واستعملوا أيضًا أجهزة الفوسفور الأبيض الحارقة، الّتي تسبّب بقاء الموادّ الكيميائيّة الحارقة نشيطة في اللّحم البشريّ، لساعات كثيرة قد تصل لأيّام[2].

هذا الصّراع لم يكن حربًا بالمعنى التّقليديّ، إذ طيلة المرحلة الأكثر حسمًا فيه -من بداية الغارات الجوية في 16 يناير إلى بداية الهجوم البريّ لـ قوّات التّحالف في 24 شباط فبراير- حلّقت طائرات قوّات التّحالف -الأمريكيّة غالبًا- فوق الأراضي العراقيّة كلّها. ولقد أدّى القصف الّذي قامت به طائرات B52 إلى وقوع مآسي بشريّة ومدنيّة، وسبّب القصف مقتل ستّة آلاف إلى سبعة آلاف مدنيّ. ولم يُظْهِر الإعلام الغربيّ اهتمامًا، بالدّمار الشّامل في القرى والمدن والصّحراء، أو بالآثار القاتلة للقنابل العنقوديّة على البشر، فالواحدة من هذه القنابل تحتوي على 247 قنبلة يدويّة ضدّ الأفراد، تنفجر إلى ألفي شظيّة عاليّة السّرعة كالموس تمزّق الأشخاص، ولا تميّز بين الجنديّ والمدنيّ ويقول العراقيّون: "إنّ القنابل العنقوديّة استعملت ضدّ العجلات المدنيّة، وسيارات الأجرة، والحافلات وسيارات نقل البضائع."[3].

أشارت التّقديرات البريطانيّة الّتي وردت بعد الحرب مباشرة إلى مقتل 100 ألف إلى 200 ألف عراقيّ، وإصابة 300 ألف إلى 700 ألف. كما أشارت إحدى التّقارير، أنّ القصف دمر

1 - الأزديّ، أ. (1995)، ص45.
2 - سيمونز، ج. (2014)، ص 32.
3 - الأزديّ، أ. (1995)، ص46.

350 مخزنًا وسوقًا تجاريًّا، و120 مزرعة، و68 مصرفًا، و157 مركزًا لخدمات الماء والكهرباء، و646 مدرسة ابتدائيّة وثانويّة، و16 جامعة وكلية و28 مستشفى، و45 مركزًا صحّيًا، ومنشآت اقتصاديّة واجتماعيّة كثيرة أخرى، منها المختبرات والمتاحف والصّيدليات ومخازن الحبوب ومواقع أثريّة قديمة[1].

ب- الأضرار البيئيّة

شكّلت المخاطر البيئيّة والصحّيّة المحتملة، هاجسًا مستمرًّا يُنْذِر بالخطورة، منذ أن بدأ التّفكير في تصنيع ذخيرة مضادّة للدّروع من مادّة اليورانيوم المنضّب. والهاجس الأكبر في موضوع ذخيرة اليورانيوم، كان الغبار المُشّع النّاتج عن اصطدام الذّخيرة بالدّبابة أو بالمدّرعة، أو تعرض الذّخيرة للحريق ومواينتج عن ذلك من «أوكسيد» اليورانيوم، الّذي يتحوّل بدوره إلى غبار قابل للاستنشاق، والانتشار فوق التّربة والنّباتات[2].

ولقد أشار بحثٌ نشره مركز التّوثيق "ستتشنغ لاكا"، في أمستردام في يونيو (حزيران) 1994م، يؤكّد تعاظم الأدلّة الّتي تثبّت، تزايد انتشار الأمراض المرتبطة بالإشعاع، بين سكان العراق: "إنّ النّوع الجديد من الموت البطيء، الّذي نقلته أكثر الحروب تسميمًا في التّاريخ، يشمل ما يُقَدَّر بثمانمئة طنّ من غبار، وجزيئّات اليورانيوم النّاضب المستمرّ في الهبوب عبر شبه الجزيرة العربيّة، لعقود كثيرة في المستقبل تكفي لجعل هذه العمليّة معروفة جيّدًا في السّجلاّت الطّبيّ". وقدر مكتب السّكّان الأمريكيّ في يناير / كانون الثاني 1992م، أنّ معدّل عمر العراقيّين قد هبط 20 سنة للرّجال و11سنة للنّساء؛ وكان انتشار التّلوّث الإشعاعيّ سببًا رئيسيًّا في حدوث ذلك ؛ لم تستعمل القنابل النّوويّة في العراق، غير أن المفاعل النّووي العراقيّ بعد قصفه أطلق إشعاعات في الفضاء، وأدّى استعمال ذخيرة اليورانيوم المنضب، إلى بقاء الأحجام الكبيرة من الموادّ المشعّة، كسِمَة دائمة للبيئة العراقيّة[3].

أشارت إحدى التّقديرات إلى تدمير 1613 هكتارًا من الأرض الزّراعيّة، ولوحظت كثافات عالية من الهيدروكربونات في مساحات واسعة تبعد مئات الأميال عن الحرائق الّتي سبّبها القصف،

---

1 - المصدر السّابق، ص49.

2 - عفت، ك. (1985)، ص91.

3 - سيمونز، ج. (2014)، ص51.

وقد ربط بين المستويات العاليّة من التّلوّث الجوّيّ، والّتي تشمل مزيج من منتجات الكبريت المعقّدة، كهيدروكاربونات ومنتجات النّيتروجين ومخلّفات حرّة ومركبّات عطريّة... إلخ، وبين أمراض نباتيّة وحيوانيّة غير مألوفة، مسبّبة على سبيل المثال، تدمير آلاف أشجار الأوكالبتوس وزهاء 120 ألف نخلة، فضلاً عن التّدهور المفْجِع في صحّة السّكّان المدنيّين العراقيّين[1]. لذلك أسفرت الحرب -باستخدام الأسلحة الكيميائية- عن تعرية واسعة المدى للتّربة، وإفناء الحياة البريّة الأرضيّة، وخسائر في أسماك المياه العذبة، وتدهور في الثّروة السمكيّة البحريّة الساحليّة.

ت- الأضرار الاقتصاديّة.

أدَّت حرب الخليج الثّانية، الّتي قادتها الولايات المتّحدة الأمريكيَّة ضدّ العراق، إلى انخفاض النّموّ الاقتصاديّ في العراق، وتدمير الكثير من مرافق البنية التّحتيّة الأساسيّة. وارتفعت نسبة التّضخّم لتصل إلى 2400% في 1994م. وهجرة أكثر من 23 ألف باحث وطبيب ومهندس عراقيّ، إثر انخفاض معدّلات أجر الفرد إلى أكثر من النّصف[2].

استغلّت الولايات المتّحدة الأمريكيَّة، المنظمة الدّولية من أجل اتّخاذ تدابير تدفع لفرض عقوبات اقتصاديّة على العراق، واعتبرتها معتديّة، ويتوجّب عليها دفع فاتورة الأعمال، الّتي جاءت نتيجة عدوانها على الكويت. فقد أثّر بشكل كبير على الاقتصاد العراقيّ. وتمّ فرض الحظر على نفط العراق، وبذلك تمّ حرمان العراق من العملة الأجنبيّة، الّتي تعتمد عليها في موازنة الطّلب على السّلع والخدمات في الدّاخل، وعرضها المعتمد على الاستيراد، وذلك لأنّ الاقتصاد العراقيّ اقتصادٌ ريعيٌّ لا يعتمد على رأس المال الوطنيّ، بل يعتمد على ريع النّفط بشكل كبير، الّذي حصلت عليه من فرق كلفة إنتاج البرميل الواحد من النّفط وسعره في الأسواق العالمية. إنّ ما حدث هو قطع هذا المورد الوحيد، الّذي يسدّ قيمة استيراد المواد الغذائيّة والصّناعيّة والتّموينيّة، ممّا أدّى إلى حدوث اختلال كبير في موازنة العرض والطّلب، بسبب شحّ المعروض من تلك الموادّ قياسًا للطلب عليه[3]. واجه شعب العراق التّدمير بسلاح فتّاك، شأنه شأن أيّ سلاح محرّم دوليًّا، ألّا وهو سلاح الحظر الاقتصاديّ.

1 - المصدر السّابق، ص52.

2 - ذويبي، د. (2016)، ص48.

3 - الجلبي، ف. (1996)، ص.ص86-85.

أعلنت منظّمة الغذاء والزّراعة التّابعة للأمم المتّحدة في تقرير لها، عن محنة المدنيّين العراقيّين المتفاقمة: عام1995م توفيّ أكثر من مليون عراقيّ بينهم 567 ألف طفل، كنتيجة مباشرة للعقوبات الاقتصاديّة. وأكثر من 12% من الأطفال الّذين شملهم المسح في بغداد مصابون بالهزال، و28% منهم مصابون بإعاقة دائمة في نموهم الطّبيعي، و29% وزنهم أقلّ من الوزن الطّبيعيّ[1].

ثالثًا: الاستراتيجيّات الإجراميّة للولايات المتّحدة الأمريكيَّة في استخدام الأسلحة البيولوجيّة

تُعَد الأسلحة البيولوجيّة من أشدّ أسلحة الدّمار الشّامل فتكًا وتدميراً، لأنّها تتكوّن من كائنات حيّة تعيش وتتكاثر، وتزداد خطورتها بمرور الوقت والزّمن. وتتميّز بأنّها فعّالة بدرجة كبيرة، وتعيش لتظلّ تنقل العدوى لفترات طويلة بعد إطلاقها، كما أنّنا لا نشعر بإطلاقها، ووسائل إطلاقها ميسّرة وكثيرة[2].

يُعَرِّف قادة الحرب الأمريكيّون الحرب البيولوجيّة بقولهم إنّها: "استخدام البكتيريا، والفيروسات، والفطريات، ومسبّبات الكساح، والزّعافات المستمدّة من الكائنات الحيّة، لإحداث الموت أو المرض للبشر والحيوان والنّبات"[3].تتسبّب الأسلحة البيولوجيّة بأمراض كثيرة وتُعَدّ الجمرة، والحمّى، والكوليرا، والطّاعون أخطرها في فئة البكتيريا، والجدريّ في فئة الفيروسات، والبوتيولينوم، والرّيسين في فئة التّوكسينات. وتتميّز الأسلحة البيولوجيّة بأنّها سهلة الإحراز، ورخيصة الثّمن في الإنتاج، وتسبّب حالة ذعر وسط المواطنين بسبب كثرة حالات المرض والوفاة، كما أنّ المستشفيات سرعان ما تصاب بعجز في إمكانيّاتها لمواجهة الأزمة، وهذا بالإضافة إلى سهولة هروب مرتكبي الجريمة؛ بسبب عدم ظهور الأعراض إلّا بعد أيّام[4]. على الرّغم من أنّ الأسلحة الكيميائيّة، من شأنها عمل أضرار جسيمة في المنطقة الّتي تُطْلَق

1 - الأزدي، أ. (1995)، ص53.
2 - عبد الهادى، م. (2002)، ، ص.ص24-25.
3 - جاسم، ر. (2015)،، ص.ص27-28.
4 - عثمان، م. (2007)، ص.ص39-40.

فيها، فإنّ الأسـلحة البيولوجيّة تُعَد أكثر وأشـدّ ضررًا؛ فبينما يقلّ مفعول الأسلحة الكيميائيّة مع الزّمن، يزداد مفعول الأسـلحة البيولوجيّة، كما أنّ أقلّ كميات من الميكروب المضرّ قد تُحْدِث أضرارًا بالغة. فعلى سبيل المثال، يُعَد «توكسين البوتيولينوم» فعّالًا، بمقدار 3 ملايين مرّة من غاز "السّارين"، كما أنّه يقتل قتلًا بطيئًا عن طريق إماتة خلايا عضلات التّنفس. أمّا في حالة الجمرة، فيعاني المصاب لمدّة ثلاثة أيّام كاملة، حتّى يتمكّن الميكروب من تدمير رئتيه وأمعائه[1].

تسبّبت القوّات البريطانيّة سنة 1763، بمقتل عدد كبير من السّكّان الأصليّين في قارّة أمريكا الشّماليّة من الهنود الحمر، عبر إرسـال جراثيم الجدريّ على شـكل هدية، من الملبـس والتّجهيزات الملوّثة بمرض الجدري، جلبت من مستشـفى العزل المصابين بداء الجدريّ، كهدايا مرسلة إلي رؤساء قبائل السّـكّان الأصليّين، وهو مرض فيروسيّ حادّ العدوى وينتشر عبر الهـواء، ولديه القدرة على العدوى لفترات طويلة بسبب تميزه بدرجة عالية من الاستقرار البيئيّ[2]. فقد ذكر (هنري دوبينز) أنواع الحروب الجرثوميّـة الثّلاثة والتّسـعين، الّتي أَبـاد بها المسـتعمرون الأميركيّون الهنود الحمـر وهي: 41 حرباً بالجدريّ، و4 بالطّاعون، 17 بالحصبة، و10 بالأنفلونزا، و25 بالسُّل والدّيفتريا والتّيفوس والكوليرا[3].

بـدأت الولايات المتّحدة عام 1941م، بالاشـتراك مع كندا وبريطانيا وبعض الدّول الأخرى، برنامجًا قوميًّا لأبحاث التّسلّح البيولوجيّ، وإنتاج مثل هذا النّوع من الأسلحة، وبالفعل كان عام 1942م هو بداية برنامج التّسـلّح البيولوجـيّ الهجوميّ في الولايات المتّحدة، في مدينة "كامب ديتريك" بولاية "ميريلان"، وكان هذا البرنامج يشمل استخدام الأنواع المختلفة من البكتيريا مثل "الأنتراكس" و"البروسـلا"، إلّا أنّ تجربة إنتاج مثـل هذه الأنواع من الميكروبات كانت محفوفة بالخطر، حيـث حدث أكثر من حادث أدّى إلى تلوّث البيئة، وبعـض النّباتات بأنواع البكتيريا، الّتي كان من المعتقد أنّها غير ضارّة على الإطلاق[4].

في عام 1952م وجّهت الصّين الشّـعبية وكوريا الشّماليّة، الإتّهامات إلى الولايات الأمريكيَّة بأنّها اسـتخدمت الذّخائر البيولوجيّة في أثناء الحرب الكوريّة، كما شوهدت كميّات كبيرة وغير

1 - عثمان، م. (2007)، ص39.
2 - عبد الهادي، م. (2002)، ص48.
3 - الأزدي، أ. (1995)، ص14.
4 - عبد الهادي، م. (2002)، ص51.

عاديّـة من الحـشرات في مناطق الغـارات، وكان معظم هذه الحشرات غـير معروفة محليًّا، أو ظهر في فصل زمنيّ غير طبيعيّ بالنّسـبة له، كما جاء في أقوال الشّـهود الّذين تمّ اسـتجوابهم، إنّ الطّائرات الأمريكيَّة ألقت حيوانات وأشـياء ملوّثة، من بينها براغيث وفئران الحقول المصابة بالطّاعون، والرّيش الحامل لجراثيم الجمرة الخبيثة، والمحارّ الملوّث بالبكتيريا المسبّبة لمرض الكوليرا، وأكدّوا أنّ رشّ العوامل البيولوجيّة، يكون أكثر فعالية عند شنّ الحرب البيولوجيّة[1].

في السّـتينيّات، كانت كلّ أسـلحة الجيش الأمريكيّ، تحتوي على برنامج نشـط للحرب والأسلحة البيولوجيّة، وكانت ترسانة الأسلحة البيولوجيّة المتضخّمة، تشمل أسلحة قاتلة مثل الجمرة، وسـمّ البوتيولينيوم، وكذلك البكتيريا المسـبّبة لحمى الأرانـب "توليربميا"، وكذلك أسـلحة تسـبّب أمراضًا مزمنة معوّقة، مثل: البروسيللا، والكوكسـيللا، والإلتهاب السّحائي، وإلتهاب المخّ الّذي يسـبّبه فيروسVEE، وكان من ضمن هذه الأسلحة أيضًا تلك، المواجهة للقضاء عـلى المحاصيل الزّراعيّة لضرب اقتصاد الدّول المعاديّة. وكان من بين أسـلحة هذه الترّسـانة الكثير من السّموم الّتي تستخدم بواسـطة المخابرات المركزيّة مثل: الكوليرا، وسمّ السّـاكسي توكسـين وغيرها[2]. اثبتت هذه الحروب كونها أسـوأ أنواع الحـروب، حيث إنّها تسـتهدف الخصم من خلال انتشار الفيروسـات، الّتي لا يمكن رؤيتها، ولا يمكن مواجهتها بشكل مباشر.

في عام 1986م نجح فريق من الباحثين في الولايات المتّحدة الأمريكيَّة، في تحويل جراثيم غير مؤذية، إلى جراثيم عدوانيّة باسـتعمال تقنيّة الهندسة الوراثيّة، وذلك بإدخال جينات قاتلة. كما تمّ عـزل الجين القاتل من جرثومة عصوية (الجمرة الخبيثة)، وإدخالهـا في بكتيريا الأمعاء القولونيّة، وهـي بكتيريا غير مؤذيـة في العادة وقد تكون مفيـدة، ممّا جعل البروتين القاتـل جرثومة الجمرة الخبيثة، يظهر في البكتيريا القولونيّة ويسبّب نفس التّأثيرات المميتة الّتي تسببّها الجمرة الخبيثة. وفي عام 1969م وصل العسكريّون الأمريكيّون إلى قناعة، هي عدم جدوى مثل هذه الأسلحة البيولوجيّة كسلاح ذي قيمة استراتيجيّة للحرب في ذلك الوقت، في عصر الأسلحة الذّريّة والنّوويَّة[3].

1 - بومعزة، ن. (2017)، ص140.
2 - المصدر السابق، ص141.
3 - عويس، م. (2003)، ص143.

بعد وقت قصير من الحرب الرّوسيّة الأوكرانيّة في فبراير 2022م، أعلنت روسيا أنّ جيشها قد كشف عن أدلّة على وجود برامج عسكريّة، تموّلها الولايات المتّحدة في أوكرانيا، بما في ذلك وثائق تؤكّد تطوير مكوّنات أسلحة بيولوجيّة. وأشارت روسيا في جلسة مجلس الأمن بتاريخ 11 مارس / آذار 2023م، إلى أنّ أوكرانيا لديها حوالي 30 منشأة لتطوير الأسلحة البيولوجيّة، بالتعاون مع قوات حلف النّاتو العاملة على أرضها، والّتي تجري برامج بحثيّة تشكّل تهديدًا لروسيا[1].

تعدّدت الجرائم الأمريكيَّة المباشرة وغير المباشرة، حتّى وقتنا الحالي تدعم أمريكا بقوّة الكيان الصّهيونيّ في حربه، وتمدّه بجميع أنواع تلك الأسلحة المحرّم استخدامها دوليًّا في حربها على قطاع غزّة. أبرز الأسلحة الّتي يستخدمها جيش الاحتلال الإسرائيليّ في عدوانه على قطاع غزّة؛ خلال التّقرير التّالي: تداول روّاد السّوشيال ميديا مقاطع فيديو مصوّرة، تُظهر قصفًا جويًّا لقوّات الاحتلال الإسرائيليّ على قطاع غزّة، واستهدافهم باستخدام سلاح الفسفور الأبيض المحرّم دوليًّا، من قِبل قوات الاحتلال، وذلك دلالة على مدى العنف الّذي يتعرّض له المدنيّون بالقطاع. ومن أشهر تأثيرات الفسفور قدرته على إذابة، كلّ شيء من جسم الإنسان حتّى يصل إلى العظام[2].

شنّت "إسرائيل" غارات جوّيّة عشوائيّة كثيرة باستخدام القنابل الغبيّة، ما أدّى لاستشهاد عشرات المدنيّين الفلسطينيّين، والقضاء على عائلات بأكملها، حيث تسبّب في تدمير واسع المدى وقتل المدنيّين بشكل عشوائيّ، كما استهدفت البنية التّحتيّة في قطاع غزّة. كما استخدمت "اسرائيل" القنابل العنقوديّة ضدّ القوّات البريّة المختبئة في الخنادق أو النّقاط الحصينة، ممّا يجعل ما حولها من مناطق الشّاسعة خطيرة للغاية، إلى حدٍّ قد يحول دون السّير فيها، إلّا بعد تطهيرها بعناية. مستخدمة ذخيرة تعد من القنابل المحرَّمة دوليًّا الحارقة والخارقة للحصون، قنابل «هالبر» تسمّى بـ"الانتقاميّة"، حصلت عليها أيضا من الولايات المتّحدة الأمريكيَّة، وتمتلك 750 قنبلة من هذا النّوع و3 آلاف صاروخ من نوعية «هالبر» المخصّصة للمروحيّات الهجوميّة[3].

1 - الكيابيّ، س. (2023)، ص246.
2 - عاشور، م. (2023)، ص2.
3 - المصدر السّابق، ص.ص. 8-5.

الخاتمة

لقد توصّلنا من خلال هذا البحث إلى مجموعة من النّتائج نعرضها على النّحو الآتي:

1 - لا يوجد تعريف محدّد متّفق عليه، لمصطلح الأسلحة المحرَّمة دوليًّا، بسبب التّطوّر المتسارع في أسلحة الحرب الحديثة، من حيث النّوع والقوّة التّدميريّة، إلّا أنّ أثر هذه الأسلحة تجاوز أغراض الحرب، ويشكّل العامل الأساسيّ في تحديد خصائصها الأساسيّة (العشوائية)، بإنّها ذات قدرة هائلة على تدمير أعداد كبيرة من البشر، والبنيان وإلحاق الضّرر بالطّبيعة وتلوّثها، وتدمير البنيّة التّحتيّة للاقتصاد، والّتي تمثّلت حصريًّا في الأسلحة النّوويَّة الكيميائيّة والبيولوجيّة.

2 - إنّ الوحشيّة الأمريكيَّة بدأت بانتهاك حقوق المواطنين الأصليّين لقارة أمريكا الشّماليّة. ومن ثمّ التّوسع في نطاق انتهاك الحقوق على باقي دول العالم المستضعفة، ومحاولة السَّيطرة على ثروات ومقدّرات هذه الدّول الضّعيفة. لم يستند الغزو الأمريكيّ إلى مبرّرات إنسانيّة أو جيوسياسيّة أو أخلاقيَّة. وعلى الرّغم من تحريم المعاهدات الدّولية، استخدام جميع أشكال الأسلحة العسكرية المحرَّمة دوليًّا، والنّظر إليها بوصفها جرائم حرب وجرائم ضدّ الإنسانيّة، فما تزال تمُارس السّياسات الشّيطانيّة الأمريكيَّة، الّتي تمثّل قوّة الشّرّ والغطرسة في تحقيق المكاسب العسكريّة، وانتهاك كافّة المعاهدات الدّوليّة.

المراجع والمصادر

أولًا: باللّغة العربيّة

1 - الأزدي، أبي جندل، جرائم أمريكا في العراق، مركز الدراسات والبحوث الأسلامية، بدون تاريخ نشر.

2 -أكرام، إدريس و بوتخيلي، خديجة، مركزية البيئة والموارد الطبيعية في سياق النزاعات المسلحة، مجلة الاقتصاد والإدارة والبيئة والقانون، المجلد 3. العدد 1، فبراير 2020.

3 - إيتو، تاكيشي، هيروشيما ونجاساكي: مأساة القنبلة الذرية، ترجمة: أكير اكويانو، مراجعة: محمود عبده، دار الشروق، القاهرة، 1994.

4 - جعفر، ضياء جعفر، نعمان سعد الدين، احتلال العراق وتداعياته عربيا واقليميًا ودوليًا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2004.

5 - سيمونز، جيف، التنكيل بالعراق: العقوبات والقانون والعدالة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998.

6 - الدليمي، خالد عبد نمال، اليابان ما بعد الحرب العالمية الثانية، مجلة مداد الآداب، العدد الثاني عشر.

7 - حمايزية، خولة غرارة وجهيدة، المخاطر البيئية للتلوث الإشعاعي على المستوى الدولي، اطروحة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة العربي ابن مهيدة، الجزائر، 2021.

8 - ذويبي، دواجي، حرب الخليج الثانية (1990-1991) تداعياتها وآثارها، أطروحة ماجستير، جامعة محمد بو طياف، الجزائر، 2015-2016.

9 - جاسم، رقيب، مشروعية حيازة واستخدام الأسلحة النووية في ضوء مبادىء القانون العام، دار الكتب القانونية،القاهرة،2015.

10 - أقاري، سالم، الآثار البيئية لاستعمال أسلحة الدمار الشامل في الحروب الدولية، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، المجلد 9، العدد1، لسنة 2020.

11 - الإكيابي، سلوى يوسف، أثر الحرب الروسية الأوكرانية على تفسير وتطوير قواعد القانون الدولي، المجلة الدولية للفقه والقضاء والتشريع، المجلد4، العدد1، 24، 2023.

12 - سهيلات، صفية، الثورة الفيتنامية 1964-1975، أطروحة ماجستير، جامعة محمد خضير، الجزائر، 2014.

13 - الجميلي، عبد الستار حسين، النظام القانوني لنزع أسلحة الدمار الشامل في ضوء القانون الدولي

العام، مجلة كلية الفنون للعلوم القانونية والسياسية، جامعة كركوك، العراق، المجلد 2، العدد4.

14 - ســوادي، عبــد علي محمد، حمايــة أسري الحرب في القانــون الدولي، المركز العربي للدراســات والبحوث العلمية، القاهرة، 2017، ص49.

15 - الجلبي، فاضل، الآثار الاقتصادية لغزو الكويت، منتدى الفكر العربي، عمان، 1996.

16 - عفت، كمال، الطاقة النووية والمفاعلات النووية لتوليد الطاقة، معهد الأنماء العربي، بيروت، 1982.

17 -عويس، محمد زكي، أســلحة الدمار الشــامل، دار العين للنشر، القاهرة، 2003.

18 - عثمان، محمد، أســلحة الدمار الشــامل، دار نهضة مصر، القاهرة، 2007.

19 - فرحات، محمد فايز، الاحتلال وإعادة بناء الدولة: دراسة مقارنة لحالات اليابان وأفغانستان والعراق، مركز دراســات الوحدة العربية، بيروت، 2015.

20 - صبحي، مرفت، الاقتصاد الياباني في ظل الاحتلال الأمريكي1945 - 1952، مجلة المؤرخ المصري، عدد يناير 2022، العدد الستون.

21 - عبــد الهادى، مصباح، الأســلحة البيولوجيــة والكيميائية بين الحرب والمخابــرات الإرهاب، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2000.

22 - الساكت، منيب و توفيق، ماضي وصياريني، غالب، أسلحة الدمار الشامل: الكيمياوية- البيولوجية- النووية، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، 2009.

23 - بومعزة، نبيلة أحمد، المواجهة الدولية لمخاطر أســلحة الدمار الشــامل، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة قسنطنية، كلية الحقوق، 2016-2017.

24 - عاشور، مختار، بدعم أمريكي 6 أسلحة محرمة دوليًا يستخدمها الاحتلال في عدوانه على غزة، البوابة نيــوز، https://www.albawabhnews.com/4901123.

ثانياً: باللّغة الانجليزيّة

1. Grant, J. & Barker, J. (2009) Encyclopaedic Dictionary of International Law, Oxford University Press, New York.

2. Harwell, M. (1984) Nuclear Winter, Springer-verlag, New York.

3. Rivera, Sh. (2004) Weapons of Mass Destruction, ABDO Publishing, The United States.